

نظرية التقدير عند النحاة العرب والمسلمين وأثرها في نحاة الغرب المعاصرين تشومسكي مجدد النحو العربي

جاسم علي جاسم^(١)، وزيدان علي جاسم^(٢)

^(١)أستاذ مشارك، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية jjassem@hotmail.com

^(٢)أستاذ اللغة الإنجليزية، جامعة القصيم، السعودية zajassems@hotmail.com

(قدم للنشر في ١٢/٢١/١٤٢٩هـ؛ وقبل للنشر في ١٠/٦/١٤٣٠هـ)

ملخص البحث. يقوم هذا البحث بتقديم دراسة لغوية تاريخية مقارنة، لموضوع التقدير عند نحاة العربية القدامى، وأثره في نحاة الغرب المعاصرين، وخصوصاً عند نوم تشومسكي (Noam Chomsky) وأتباعه. وتعين الدراسة بغرضين اثنين: أولهما تبيان السبق التاريخي للعلماء المسلمين في طرح هذه القضية؛ واعتمادها عنصراً أساسياً في تحليل أساليب اللغة العربية وإعرابها. إذ تحدث النحاة العرب والمسلمون عنها في كتبهم ودراساتهم قبل ثلاثة عشر قرناً من الزمان؛ وهذا أمر لا جدال فيه ولا مرأى. ويعرفه كل من له أدنى اطلاع على أمهات كتب النحو العربي؛ القديمة منها والحديثة سواءً. في حين لم يعرف الغربيون هذا الضرب من البحث اللغوي إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وتأثر واضح بالأعمال العربية القديمة في لغاتهم وآدابهم. وإن أغفلوا أو أهملوا نسبتها إلى العرب؛ وهذا هو الغرض الثاني للبحث: أي الكشف عن أوجه هذا التأثير في النحو الغربي المعاصر، وعلى الأخص النحو التوليدي التحويلي، وهو من أحدث النظريات اللغوية وأهمها؛ الذي يعد العالم النحوي الأمريكي (اليهودي) الشهير نوم تشومسكي مؤسسه وأكبر دعائه. وسوف نعتمد المنهج الوصفي في هذا البحث. ونخلص إلى أن اللغويين العرب القدامى هم أول من طرح قضية المعنى العميق والظاهري في الجملة العربية، التي تركز عليها النظرية التوليدية والتحويلية.

مقدمة

يعد علم النحو من أقدم العلوم وأجلها عند العلماء العرب المسلمين. ولقد ارتبط ارتباطاً واضحاً ووثيقاً بالعلوم الأخرى التي تدور حول القرآن الكريم، والعناية به وبتفسيره، والكشف عن أسراره، كالفقه والتفسير على نحو خاص. وعلى هذا الأساس؛ فالنحو العربي علم مستقل ومتميز عند علمائنا. فهم لم يتأثروا بالشرق ولا بالغرب في وضعه وسن مبادئه. فكان علماً عربياً خالصاً قرآنياً في توجهه ومقصده وفقهياً في منهجه وأدواته وأسلوبه. وقد حاول بعض النحاة الغربيين ترجيع أصول النحو العربي إلى الفكر اليوناني كما فعل فرستيغ. ك. (Versteegh. K) [١]؛ ولكنه سرعان ما تراجع عن مقولته، معترفاً بأن النحو العربي لا أثر فيه لليونان ولا لغيرهم، بل هو علم عربي نشأ عن القرآن وحوله، قائماً على منهج الفقهاء والمفسرين في كتاباتهم!

ومما لا ريب فيه، أن للنحو العربي أثره في نحاة اللغات الإسلامية كالتركية [٢] والفارسية [٣] والملايوية [٤]. وإن كثيراً من مصطلحاتهم مأخوذة من كتب النحاة العرب الأوائل. وهناك لغات أخرى كتبت قواعدها وفق قواعد النحو العربي ومبادئه، كاللغة العبرية وبعض اللغات الأوربية في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية وبخاصة في الأندلس [٥].

ومع هذا، لا يجد الدارس المعاصر لتاريخ علم اللغة عند الغربيين اعترافاً بتأثرهم بالنحو العربي، ومساهمات علمائهم في تطوير هذا العلم من جهة، وفي نحاة الغرب من جهة أخرى. وهم في هذا طوائف: فمنهم الأمي الذي لا يعرف شيئاً، ولا يقول شيئاً عن علوم اللغة العربية [٦]، ص ٣٦٠. ومنهم المتعصب الحاقدي الذي ينكر أي فضل للعرب والمسلمين فيه. فاللغوي بيدرسون (Pederson) يقول: إن علم اللغة علم نصراني، ولا فضل للإسلام فيه بشيء؛ كما استشهد به باكلا، محمد حسن (Bakalla. M. H.) [٧] في كتابه عن ابن جني. ومنهم طائفة أخرى على الحياد لا تنتكر لهذا التراث العربي العريق، ولكنهم لا يرون له أثراً عندهم. فهذا مثلاً المؤرخ اللغوي ليونز. ج (Lyons. J) [٨]، ص ١٩ يشير إلى النحو العربي إشارة موجزة دون إبداء تأثير في النحو الأوربي أو اللغات الأخرى. وهكذا فعلت فرومكين. في. أي (Fromkin. V. A.: 1973) [٩] وكثيرون غيرها. إن هؤلاء العلماء لا ينكرون وجود التاريخ العريق للنحو العربي؛ ولكنهم لا يرون له أثراً في نحاتهم ولغاتهم. وسار خلفهم بعض المعاصرين العرب من أمثال المزيني [١٠] والمسدي [١١] وكثيرون غيرهما. وفي هذا الصدد يقول المسدي نقلاً عن المزيني [١٠]، ص ١: "إن الغرب قد أهمل التراث اللغوي عند العرب فلم ينقل منه شيئاً، وبذلك استلمت الأمم اللاتينية مشعل الحضارة الإنسانية من العرب في كل ميادين المعرفة تقريباً إلا في التفكير اللغوي".

إن أثر هذا التجاهل خطير على الحقائق العلمية الخاصة بتطور علم اللغة. فالنحو العربي له مدارسه واتجاهاته المتعددة. وليس من المعقول ألا يكون للعلاقات الحضارية والثقافية بين العرب وأوروبا - ولها تاريخ طويل هنا - أي

أثر في نحاة الغرب فيما مضى ؛ وإن كان لها أثر في أدبائها، وعلمائها، وأطبائها، وفلكيها، وغيرهم، ممن شهد التاريخ بتأثرهم بالعرب. ولقد كان الرياضيون، والفلكيون، والفيزيائيون، وغيرهم، من علماء العرب علماء لغة أيضاً كالفارابي وابن سينا. وليس من المعقول أن تترجم مؤلفاتهم في هذه العلوم وتترك اللغوية منها. ومن المؤكد أن جُلَّ المؤلفات اللغوية وغيرها ترجمت إلى اللغات الأوربية والعبرية [٥]، ص ٤٦ - ٥٠؛ ١٢، ج ١، ص ١٥٢؛ ١٣، ص ٧٣، ٩٦-٩٧. ولقد كُتِبَ النحو العبري على هيئة النحو العربي باللغة العبرية في الأندلس ومن أمثلة هذا النوع كتاب: اللّمع لابن جناح النحوي اليهودي الأندلسي. الذي كان تلميذاً لابن رشد. وهذا الكتاب تقليد لكتاب اللّمع لابن جني، وهو من الكتب المفقودة الأصل ؛ وقد كُتِبَ باللغة العبرية. وتوجد نسخة منه في المغرب العربي مكتوبة باللغة العربية ولكن بحروف عبرية ؛ مثلاً: المفعول به ؛ يكتب باللغة العربية ولكن بالخط العبري. ولقد نُقِلَ من اللغة العبرية إلى اللغة العربية في العصر الحديث [١٤]. أضف إلى ذلك ؛ ما قاله: عالم اللغة الشهير روبينز (Robins) [١٣]، ص ٧٥، ٩٦: "إن إسبانيا عرّفت أوروبا الغربية على تراث اليونان، وذلك عن طريق الترجمة من اللغتين: العربية والعبرية، أثناء الوجود العربي لإسبانيا". ويضيف أيضاً: "إن العربية والعبرية دُرستَا واعتمدتا في العصور الوسطى في أوروبا، وبخاصة في جامعة باريس في القرن الرابع عشر".

والسؤال المهم هنا:

لماذا يغفل الغربيون أثر الثقافة والفكر العربي فيهم؟ ولماذا يتعمدون ذلك ويصرون عليه؟

وعلى كل حال ؛ مهما تنكر الغربيون لهذا التراث ودوره في لغاتهم، يجب على الباحثين العرب والمسلمين إبراز هذا الدور الجليل لعلمائنا القدامى في هذا المقام. وهذا عمل كبير جداً، يحتاج إلى تضافر جهود كثير من العلماء الذين تهمهم رسالة أمتهم، وإظهار الحق وتبينه. ومما يبشر بالخير بدء بذل الجهود المخلصة والأمانة في هذا المضمار، ونرجو لها الاستمرار والتعمق. ومن ذلك ما قام به أنور، محمد سامي (Anwar, M.S.) [١٥] في إظهار وإبراز إسهامات علمائنا القدامى في مجال تحليل الأخطاء اللغوية، وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي ؛ هذا العلم الذي كان مؤرخو النحو الغربي ينسبونه إلى نحاتهم في أوائل القرن العشرين من أمثال فرومكين (Fromkin) [٩]. ولقد تراجعت فرومكين (Fromkin) [١٦] عن مقالاتها تلك. فالعالم المسلم الكسائي [١٧] المتوفى سنة ١٨٩ هـ؛ يعد أول من كتب في تحليل الأخطاء، وذلك قبل ثلاثة عشر قرناً تقريباً. وقد قام جاسم علي، وجاسم زيدان علي (Jassem. J. A. and Jassem. Z. A.: 1996) [١٨]، ص ٤٦٩-٤٧٩ بدراسة مفصلة لبعض كتب نحائنا القدامى في مجال تحليل الأخطاء عند الناطقين بالعربية لغة أولى ولغة أجنبية.

ومما يجدر بنا ذكره هنا ؛ أن جميع هذه الدراسات كانت معنية ببيان السبق التاريخي لنحائنا في هذا المجال.

والذي نريد أن نسأله الآن هو:

- هل كان لنحاتنا الأوائل أثر في كتابات النحاة الأوربيين بعدهم في هذا الميدان؛ كما يفعل الدارسون العرب في الجامعات الغربية اليوم، إذ يطبقون النظريات الغربية على اللغة العربية [١٩؛ ٢٠؛ ٢١]؟
والجواب عن هذا التساؤل: إبراز ذلك الأثر للوجود ليس ضرورة واجبة فحسب؛ بل خدمة جلييلة للعلم والحقيقة أيضاً.

ولذلك سنقوم في هذا البحث المتواضع بوضع لبنة في هذا الاتجاه لمن أراد أن يتم المسير فيه. ولم نعن هنا بمشكلة السبق التاريخي فحسب كما فعل بعض العلماء [٢٢؛ ١٨، ص ٤٦٩ - ٤٧٩؛ ١٥]، بل سنعنى أيضاً بتبيان أثر النحو العربي القديم في علم اللغة (الأوربي) المعاصر، وعلى نحو خاص؛ بأبرز نظريات هذا العلم في الغرب، وأكثرها انتشاراً وأتباعاً، وهي النظرية التوليدية التحويلية. ونظراً لضيق المكان، وطبيعة العرض العلمي في هذا البحث، فسنتصر على قضية واحدة بعينها ألا وهي: التقدير. تلك القضية التي كان لها الأثر الكبير والدور البارز في نظرية تشومسكي، والتي شغلت الباحثين أكثر من عشرين عاماً.

وسنقسم هذا البحث قسمين رئيسين، هما: التقدير عند النحاة العرب والمسلمين القدامى. وستتطرق هنا إلى تعريف التقدير، وتعيين مواضعه، وذكر أهم ضروبه مع الأمثلة المبينة لها. كما سنذكر أبرز الأعلام الذين بحثوا فيه. أما في القسم الثاني فسنعرض للتقدير عند تشومسكي، وكيف تم له التأثير بالنحو العربي.

التقدير في النحو العربي

معنى التقدير لغةً واصطلاحاً

للتقدير معان عديدة، منها: قَدَّرَ يُقَدِّرُ تقديرًا فهو مقَدِّرٌ، أي حَسِبَ يُحْسِبُ حساباً. وتقدير الشيء أي القياس عليه [٢٣]، مادة: ق د ر. نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِحَقْدَارٍ﴾^(١)، وقوله أيضاً: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾^(٢).

وللتقدير معان أخرى منها الاحترام، والعظمة، والهيبة، والجلالة، والبركة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(٣).

والتقدير في مصطلح النحاة شبيه بتلك المعاني، كلها أو بعضها. فهو مسألة فيها حساب وقياس وكشف أو

(١) سورة الرعد: ٨.

(٢) سورة الفرقان: ٢.

(٣) سورة القدر: ١ - ٢.

استكشاف. وبعبارة أدق، فهو ينطوي علي التفسير والتأويل وإعادة الصياغة، من أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي للكلام، بالخصوص في باطنه بعيداً عن ظاهره. وعليه فالتقدير معناه: تفسير الظاهرة، أو الحالة، أو المسألة اللغوية، وتأويلها على حال تناسب المعنى وبشيء يدل عليها.

أثر التقدير في أوجه الإعراب في النحو العربي

النحو العربي قائم على الإعراب، فالإعراب هو الذي يوضح العلاقة بين الكلمات بخصوص مبانيها - أو صيغها النحوية (فعل، فاعل، إلخ) - ومعانيها، وهو بذلك يعتمد اعتماداً كبيراً على التقدير. وبمعنى آخر وظيفة الإعراب هي توضيح المعنى وبيانه بشكل صحيح. ولا يحسن توضيح المعنى في كثير من الأحيان إلا بالتقدير بصوره المختلفة.

وهناك وجهان أو مستويان للإعراب في النحو العربي، وهما: الإعراب الظاهر والإعراب المقدر. فأما الإعراب الظاهر: فيكون بظهور حركات الإعراب، وهي الضم، أو الفتح، أو الكسر، أو السكون، على أواخر الكلم، كما في هذه الأمثلة:

كتب: فعل ماض مبني وعلامة بنائه الفتحة الظاهرة على آخره.

يكتب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

بالقلم: جار ومجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

لم يكتب: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره.

وأما الإعراب المقدر: فيكون بعدم ظهور علامات الإعراب السابقة واختفائها لضرورات نحوية إعرابية، أو صوتية نطقية. ومن ذلك:

الفتى: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

العصا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

يحكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

يسمو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل.

ففي كل هذه الحالات، اختفت علامات الإعراب لصعوبة نطقها. لأنه لا يمكن أن ينطق المرء العربي بحرفي علة من نفس النوع معاً: أولهما قصير، وثانيهما طويل؛ كضم وواو نحو "يسمو"، وكسر وياء نحو "يقضي"، وفتح وألف نحو "عصا"؛ والعكس صحيح كواو وضم، وياء وكسر، إلخ. وهكذا كانت وظيفة الإعراب إمكان إظهارها بالتقدير.

وهذان المستويان من الإعراب الظاهر والمقدر لهما أثرهما الكبير في النحو الغربي المعاصر كما سنرى فيما

بعد.

أنواع التقدير اللغوية

هناك نوعان للتقدير، وهما: (١) الإضمار، و (٢) التأويل أو إعادة الصياغة.

١- الإضمار

ففي الكلام والكتابة قد يحدث - وهذا شيء كثير - أن لا ترد بعض الكلمات صراحة، ولكن السياق والمعنى يدل عليها دلالة واضحة. وهكذا فتقدير شيء محذوف أو مضمّر أمر سهل في معظم الأحيان. وأمثلة ذلك كثيرة منها:

أ) تقدير الجمل وأشباهها: يذكر ابن جنّي - المتوفى سنة ٣٩٢هـ - أن الجملة قد تحذف في اللغة العربية، وذلك في نحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلاً على الجملة المحذوفة [٢٤، ج ٢، ص ٣٦٠ وما بعدها].

ب) تقدير الفعل: ذكر سيوييه [٢٥، ج ١، ص ٣٥٢ وما بعدها] - المتوفى سنة ١٨٠هـ - أن الفعل يضمّر في مواطن كثيرة؛ منها ما يلي:

• باب ما يضمّر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي

وذلك قولك، إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهه الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: مَكَّةَ وَرَبَّ الكعبة. يعني يريد مكة. كأنك قلت: يريد مكة والله.

• باب ما يضمّر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف

وذلك قولك: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر" و"المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجراً وإن سيفاً فسيف". وإن شئت أظهرت الفعل فقلت: إن كان خنجراً فخنجراً وإن كان شراً فشرراً.

ج) تقدير الاسم: ويشمل هذا كل ما له صلة بالاسم ويحل محله في الكلام كالضمير وغيره. وهو على

أضرب منها:

• تقدير الفاعل أو الضمير المستتر المحذوف. نحو [اكتب، نم] وفيهما اختفى الفاعل أو الضمير الذي تقديره [اكتب أنت، نم أنت].

• تقدير المضاف، وذلك كثير واسع [٢٤، ج ١، ص ٣٦٢ وما بعدها]، كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْفَرِيَّةَ﴾^(٤) أي أهلها.

- حذف اسم الشأن واستتار الضمائر [٢٦٦]، مثال: علمت أن لا مفر من الموت. أن: المخففة من (أن) حرف مشبه بالفعل، واسم أن ضمير الشأن محذوف تقديره أنه.

د) حذف علامات الإعراب: علامات الإعراب أربعة، وهي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم والوقف. فهذه العلامات لا تظهر على الفعل المقصور والمنقوص (المتهي بحرف علة)، كما في: حكى، يحكي، سما، يسمو. والسبب في اختفاء هذه الحركات هو صعوبة اللفظ كما سبق أن بينا أعلاه. مثلاً، حكى: الفتحة غير ظاهرة لصعوبة نطقها، ولكنها مقدرة مع ذلك. ولهذا نعره: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. أي تعذر اللفظ وصعوبته، مهما حاولنا ذلك لن نجد له سبيلاً.

ومن ناقش ظاهرة الإضمار في النحو العربي سيويه [٢٥]، ج ١، ص ٢٥٣ وما بعدها، وابن جني [٢٤]، ج ١، ص ٣٦٠ وما بعدها، والجرجاني، المتوفى سنة ٤٧١هـ [٢٧]، وابن هشام، المتوفى سنة ٧٦١هـ [٢٨]، ج ٢، ص ٣١١ وما بعدها، وغيرهم من النحويين العرب القدامى والمحدثين على السواء.

٢- التأويل وإعادة الصياغة

يحدث هذا في مسائل شتى؛ كما في إعراب الجمل المؤولة بمفرد، والإعراب على المحل، وما أعرب من جهتين، والتأويل فيما لا تظهر على آخره الحركات الإعرابية، والحمل على التوهم، والحمل على الموضع، والتأويل في تعلق شبه الجملة، والمضاف إلى ياء المتكلم، والتضمين، والزيادة، إلخ. ولمن أراد الزيادة فليعد إلى كتب النحو في هذا المجال.

ولنأخذ الجملة التالية مثلاً: أريد أن أكتب، تأويل [أن أكتب] الكتابة، ومحلها من الإعراب مفعول به، أي أريد الكتابة. وهذا باب واسع لا يحصى. وسنقتصر على مثالين فقط.

أ) قد يكون المقدر مصدرًا مؤولاً [٢٦٦]، مثلاً: همزة التسوية وما بعدها. المصدر المؤول من همزة التسوية وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر، نحو: "سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم". والتقدير: إنذارك أم عدمه سواء عليهم.

ب) قد يكون المقدر مفعولاً [٢٦٦]، نحو: ظننت أنك شاهدت المعرض، أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل نصب سد مسد مفعولي ظن؛ والتقدير: ظننت مشاهدتك المعرض.

حالات يجتمع فيها الإضمار (الحذف) والتأويل وإعادة الصياغة

ومنها المثال الآتي، وهو من نوع إضمار الأسماء [٢٦٦]؛ كما في قوله تعالى:

﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾^(٥) كما: الكاف: حرف جر، ما: مصدرية غير زمانية، آمن: فعل ماض مبني على الفتح، الناس: فاعل مرفوع، والمصدر المؤول من ما وما بعدها في محل جر بالكاف، والجار والمجرور في محل نصب نائب مفعول مطلق والتقدير: آمنوا إيماناً مثل إيمان الناس. فالمحذوف هو "إيماناً" والمؤول هو "إيمان".
نحاة التقدير: أعلامه وطلابه

إن التقدير ذو وظيفة كبيرة جداً في النحو العربي كما سبق أن بينّا. ولذلك كل النحاة العرب والمسلمين سواء كانوا من المتقدمين من أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٥هـ، وسيبويه، والمبرد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ [٢٩]، والزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ [٣٠]، والجرجاني [٢٧]، وابن يعيش، المتوفى سنة ٦٤٣هـ [٣١]، أو من المتأخرين أو المحدثين أمثال: الأنطياكي، وعيد [٣٢]، وغيرهما، بحثوا في هذا الموضوع. فالمسألة ليس فيها خيار، بل ضرورة وواجب وإجبار. وهذا يعني أن دارس اللغة العربية ومتعلمها وعالمها سواء في هذا الباب: العالم يقدر ويشرح، والطالب يتعلم ويفهم ويقدر بدوره أيضاً. وكل طلبة المدارس والجامعات في بلاد العرب يعرفون هذا الأمر معرفة جيدة؛ بدءاً من منتصف المرحلة الابتدائية أي من سن الثامنة فما فوقها.

التقدير في النحو الغربي: نظرية النحو التوليدي والتحويلي

ما هو النحو التوليدي؟

وضع نظرية النحو التوليدي التحويلي Theory of Transformational Generative Grammar العالم الأمريكي: نوم تشومسكي [٣٣؛ ٣٤]، في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين. وكانت رداً على المدرسة السلوكية أو البنائية Structuralist or Behaviourist School، التي كان يتزعمها في الخمسينات زليخ هاريس (Zellig Harris)، وهي امتداد لنظرية بلوم فيلد (Bloomfield).

علام تدل نظرية تشومسكي؟ وكيف تختلف عن المدرسة البنائية؟

لهاتين المدرستين مبادئهما وأعلامهما المتميزون، ويخصنا منهما ههنا ما يرتبط بموضوع هذا البحث، وهو

التقدير.

لتوضيح الفرق بين المدرستين، نأخذ هذا المثال:

John is easy to please.

John is eager to please.

هذان المثالان متشابهان تشابهاً كبيراً؛ من حيث الشكل والبنى النحوي، ولكنهما مختلفان من حيث المعنى

الذي لا يتضح إلا بالتقدير أو التأويل.

كيف يحلل البنائيون هذا المثال؟

يقولون: إن هاتين الجملتين لهما البناء النحوي ذاته (Same Sentence Structure). تتألف الجملتان من خمس

كلمات ولهما التركيب ذاته، وهو:

١- فاعل أو مبتدأ John .

٢- فعل الكون (Is) .

٣- صفة أو تابع (مشتاق easy / eager سهل).

٤- حرف النصب (to أن).

٥- فعل (please يُرضي يُسر).

ويمكن ترتيب هذا التركيب هكذا:

Subject "فاعل Verb + فعل Adjective + صفة Complement + تابع + حرف Verb "فعل

وأطلقوا على هذا الترتيب مصطلح نوع الجملة، أو طرزها Sentence Pattern. لا فرق إذن بين الجملتين من

حيث طرزهما أو نوعهما.

ماذا قال تشومسكي عن هذا التحليل؟ قال تشومسكي: هاتان الجملتان مختلفتان ليس من حيث الشكل أو

الظاهر بل من حيث الباطن أو المضمون أو المعنى. وعليه؛ إن هذا التحليل من طرز الجملة غلط، لماذا؟

١- لأن ذلك التحليل مبني على ظاهر الجملة وسطحها الذي يتجلى في ترتيب كلماتها من الخارج أو في

الظاهر.

٢- لأن المعنى النحوي للجملتين مختلف في كل حالة. كيف؟

في الجملة الأولى:

John is easy to please

جون سهل أن يرضى

جون سهل إرضاءه.

جون ليست فاعلاً حقيقياً فيها، مع العلم أنها جاءت في موقع الفاعل والمبتدأ. وهذا يعني: أن جون ليس هو

الذي يقوم بالإرضاء. والسبب في ذلك: أنه يمكننا أن نقدر أو نؤول هذا المعنى كما يلي:

It is easy for us to please John [٣٤، ص ١٦٢، وقارن مع: ص ٢٢ - ٢٣]

من السهل علينا إرضاء جون، / أو: إرضاء جون أمر يسير لدينا، إلخ.

وهذا التأويل والتقدير جائز في النحو الإنكليزي من ناحيتين:

أولاً: لأن كلمة جون أتت وراء الفعل يرضى، الذي يتعدى إلى مفعول به.

ثانياً: لأن easy يمكن أن يكون فاعلها It ؛ وبناء على هذا فقولنا It is easy (هو سهل) و It is easy to ... (من السهل أن ...)، كله جائز.

وعلى هذا الأساس تكون وظيفة "جون" مفعولاً به. وبناء على هذا ؛ يكون معنى الجملة: من السهل لأي امرئ أن يرضي جون.

وأما في الجملة الثانية: "جون" فاعل حقيقي: أي هو الذي يقوم بالإرضاء. وعليه لا يمكننا تأويل:

John is eager to please (جون متشوق ليرضيكم)، بقولنا: It is eager to please John* (من الشوق أن

يرضي جون) كما فعلنا بالجملة السابقة. مثل هذا التأويل لا يصح في اللغة الإنجليزية. وعلى النزغ من أن جون جاءت في المكان نفسه بعد يرضي. والسبب هنا أن eager لا تقبل فاعلاً لها. فقولنا: It is eager* غير جائز؛ ففاعلها يجب أن يكون اسماً عاقلاً، وإلا فلا. بينما كلمة easy قد يكون فاعلها اسماً عاقلاً أو غير عاقل.

ولذلك تختلف الجملتان في بنائهما النحوي، ولا يمكن عدهما ذاتي بنية نحوية واحدة، كما قال البنائيون.

كيف توصل تشومسكي إلى مثل هذا التحليل؟

الإجابة: عن طريق التأويل وإعادة الصياغة أو التقدير. وبمعنى أدق، قال: لكل جملة تركيبان أو بناءان

(Two Structures)، أحدهما: مبنى ظاهري أو سطحي Surface Structure ؛ وهذا يتعلق بظاهر الكلمات وترتيبها،

أو تصنيفها في الجملة، ولفظها أو نطقها فقط. والثاني: مبنى عميق أو باطني Deep or Underlying Structure ،

وهذا يمثل المعنى الحقيقي أو الفعلي للجملة. فالمثالان السابقان لهما بنية سطحية واحدة:

(فاعل + فعل كون + صفة / تابع + حرف نصب + فعل).

ولكن بنيتهما الباطنية أو معناهما مختلفان، فمعنى "جون" في الجملة الأولى مفعولاً به، وفي الثانية فاعلاً.

والمقصود بالمعنى هنا المعنى النحوي، وليس الدلالي أو المعجمي.

كيف استطاع تشومسكي التفريق بين هذين المعنيين أو التركيبين؟

الجواب: عن طريق التقدير أو التأويل. فهو تمكّن مثلاً من معرفة أن جون مفعول به بإعادة صياغتها أو

بتأويلها ي:

It is easy for us to please John.

ومن أنه فاعل بعدم إمكانية تأويلها. والتقدير هو ضرب من التأويل كما سبق أن بينا أعلاه.

سنقتصر على هذا المثال الفريد من أعمال تشومسكي، وهو مثال ينطوي على التقدير بإعادة الصياغة

والتأويل والتفسير. وهنالك أمثلة كثيرة تنطوي على الحذف، لاتهمنا هنا [٣٤]، ص ص ٢٢-٢٤ و ٦٤-٧٥

و[١٢٨-١٤٧]. لأن المراد ليس الحصر بل تبيان طريقة التحليل والكيفية التي توصل بها هذا العالم الشهير إليها،

وهذا ما سنبحثه الآن.

المقارنة: تبيان أثر النحو العربي في تحليل تشومسكي

والآن من أين أتى تشومسكي بفكرة التقدير، أو ما يسمى بالمعنى العميق أو الباطني، أو المبنى الثنائي

للتركيب اللغوي بشقيه الظاهري والباطني؟

يقرر تشومسكي ذاته: أنه تأثر بالمدرسة النحوية الفرنسية (الباب الملكي Royal-Port) في القرن السابع

عشر؛ كما أشار إلى ذلك صراحةً في كتابه Cartesian Linguistics [٣٥، ص ٣١-٥٩]، وبدسسير (De Saussure)

[٣٤، ص ٤]، وولهم فون همبولت (Wilhelm von Humboldt) [٣٤، ص ٤]، وزليخ هاريس (Zellig Harris)؛

أستاذه ومشرفه في الدراسات العليا [٣٦]. ولا يذكر النحاة العرب - وبخاصة الأندلسيين منهم - بشيء، وهم الذين

ربما تأثرت مدرسة الباب الملكي بأفكارهم أيضاً. ولكن الشيء المعروف قطعاً أن علماء الغرب ونحاته السابقين

لتشومسكي لم يذكروا التقدير، ولا المعنى الباطني في كتاباتهم. وهذا معروف في كتب اللغة وتاريخ علم اللغة عند

الغريبين، انظر مثلاً؛ روينز (Robins) [١٣] ولا ينكره أحد. ولذلك لما جاء تشومسكي بهذا النوع من التحليل

أحدث ثورة حقيقية في العقل اللغوي الغربي. هذا شيء جديد عليه كل الجدة في فترة الخمسينات. وفي البداية تحمس

لها كثير من النحاة الغربيين، وظلوا يكتبون عنها عشرين سنة، حتى ملوا منها في النهاية وتركوها.

والآن لدينا تساؤلان: هل صحيح أن تشومسكي أب لهذه الفكرة، ولم يسبقه إليها أحد؟

والجواب عن هذا سهل جداً. هذه فكرة جديدة في النحو الغربي؛ ولكنها فكرة عتيقة وقديمة جداً في النحو

العربي، عمرها أكثر من ثلاثة عشر قرناً. وبناءً على هذا، نقرر السبق التاريخي للنحاة العرب في هذا الميدان، حيث

بنوا كل نظرية النحو والإعراب علي التقدير والتأويل كما هو معروف. وهذا يعني أن العرب سبقوا الفكر اللغوي

الغربي الحديث في هذا المجال بفترة تزيد على ثلاثة عشر قرناً. وهذه حقيقة في غاية الأهمية والخطورة؛ لأن الغربيين

ينسبون نظرية المعنى العميق والباطني إلى تشومسكي، وأنها من إبداعه، وإبداع العقل النحوي الأمريكي الأوربي.

وهذه مغالطة علمية فادحة؛ فقد سبق أن بينا أن نحائنا ميزوا بين مستويين أو وجهين للإعراب: الإعراب الظاهر

والمقدر أي باطني (انظر أعلاه). وهذان المستويان هما ما قال عنهما تشومسكي: بالبنية السطحية والعميقة للتركيب

اللغوي. وبناءً على هذا نقول: إن تشومسكي وإن لم يتأثر بالنحو العربي من قريب أو بعيد - وهذا مستحيل كما

سنقرر فيما بعد - فعلمناؤنا هم أول وأسبق من أبدع في هذا المجال. وعلى الغربيين أن يصححوا أفكارهم عن

تطور الفكر اللغوي العالمي، ويكفوا عن نسبة كل شيء إليهم. علماً بأن هذا مقرر عند العرب منذ زمن بعيد [٣٧،

ص ٣٢٢ وما بعدها؛ ٣٨؛ ٣٩، ص ٢٤٢ - ٢٥٢؛ ١٥؛ ١٨؛ ٤٠]. انظر إلى المثال التالي من الجرجاني [٢٧،

ص ١٠٧]: ... حيث تقول مرة: "زيدٌ المنطلق"، وأخرى، "المنطلقُ زيدٌ"، فأنت في هذا لم تقدم "المنطلق" على أن

يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون مبتدأً كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبراً إلى

كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر "زيداً" على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً. وأظهر من هذا قولنا: "ضربت زيداً" و "زيدٌ ضربته"، لم تقدم "زيداً" على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له... إلخ.

والتساؤل الثاني: كيف توصل تشومسكي إلى هذه النظرية؟ كما رأينا أعلاه، إن نمط التحليل، وأسلوبه، ومنهجه، ليس مشابهاً لما قام به نحائنا في إعرابهم فقط، بل يكاد يكون هو هو. لافرق إذن. فما أسماء تشومسكي بالبنية العميقة والظاهرية "Deep Structure and Surface Structure" ما هي إلا ظاهرة الصنعة والمعنى في النحو العربي. نحو: زادت البلاد سكاناً ٤١١، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩. أي أن (سكاناً) في اللفظ الظاهر تمييز، ولكنها في المعنى العميق فاعل. فحول الفاعل تمييزاً. والأصل: زاد سكانُ البلاد... إلخ.

والدليل على ذلك؛ أنه لو أعطيت "John" في كلتا الجملتين السابقتين لسيبويه، وابن هشام، والأنطياكي، وعيد، لوجدتهم يقولون: في الإعراب الظاهر: موقعها موقع المبتدأ أو الفاعل في الحالتين. وفي الإعراب المقدر أو الحقيقي يقولون: إنها مفعول به مقدم في الأولى وفاعل في الثانية. أي بالضبط كما قال تشومسكي. وهنا يتساءل المرء:

أتوصل تشومسكي إلى هذا صدفة أم كان على اطلاع ودراية بالنحو العربي القديم؟

أما القول بالصدفة، فإنه أمر معقول. قد تتفق الآراء بين العقول على مدى العصور، أو ما يسمى بتوارد الخواطر. ولكن هذا الحل مرفوض قطعاً؛ لأن التوافق والانسجام بين نظرية تشومسكي والنحو العربي لا يأتي على هذه الشاكلة. ولكن هناك قضايا كثيرة جداً غيرها، سنبحثها في حينها، وفي موضع غير هذا. وهذه القضايا يستطيع كل من له أدنى تبصر بالنحو العربي ردها إلى أصولها العربية. ومن هذه الجوانب نذكر التقدير الصوتي ودور المعجم فيه [٤٢]، الفصل ٣؛ ٤٣، ص ١٩، ومشكلة الحكم على التعبير الكلامي [٤٢]، الفصل ٣؛ ٤٤؛ ٢٥، ج ٢، ص ٣٧٧ وما بعدها، وقضية الاستشهاد باللغة. وهكذا فتراكم الأدلة، وتكاثرها، وتعددتها، دليل كاف وقاطع على التأثير. فإذا قرأ الدارس ما كتبه تشومسكي ومدرسته في هذا الباب، وما جاء في كتب الأعراب فإنه يعجب، ويقول ما هذا إلا ترجمة أو تأويل لكلام علمائنا ونحائنا، رحمهم الله وجزاهم عنا خير الجزاء [٤٥]، ص ٩؛ ٤٦، ص ٣٣، ٣٩، ٥٧].

وهذا مما يضطرنا إلى القول بصحة الافتراض الثاني: أي إن التفكير اللغوي ومنهجه عند تشومسكي ذو جذور نحوية عربية. فلا بد أن يكون النحو العربي هو الأصل والمسؤول عن هذا المنهج، وهذا البيان، وهذا التحليل. وإن المماثلة في طرح المسائل المتعددة، ومعالجتها لهي خير دليل على ذلك.

فما هي الآن علاقة تشومسكي بالنحو العربي؟ وما هي الطرق التي تأثر بها فيه؟ وكيف يمكن إثباتها؟

ربما لم يتأثر به تأثيراً مباشراً؛ بمعنى أنه درس كتابات النحاة العرب القدامى باللغة العربية. هذا أمر لم يحصل له. وهذا ما يؤكدّه المزيّني [١٠، ص ٤] بقوله: إن تشومسكي لم يأخذ نظريته عن النحويين العرب، وما يقوله تشومسكي نفسه: من عدم اطلاعه على المنجزات النحوية اللغوية التي وصل إليها العلماء العرب القدماء. ولكن تأثره بها واضح من طرق غير مباشرة. ومن هذه الطرق:

التراث اللغوي العبري: وهنا نشير بخاصة إلى التفكير النحوي العبري في الأندلس؛ الذي تأثر بالنحو العربي آنذاك تأثيراً بالغاً. ونذكر من ذلك ما قام به سعيد بن يوسف الفيومي (٩٤٢م)، الذي كتب النحو العبري، وصاغ قواعده على هيئة النحو العربي، ووفق قواعد اللغة العربية [٥، ص ٤٦-٥٠؛ ٨، ص ١٩]. ويؤكد هذا القول راشد [٤٣، ص ١٨-١٩، والباب السابع: الجملة] حيث يقول: "إن اليهود تأثروا بالنحاة العرب وفتتوا بمناهجهم؛ وكتبوا قواعد لغتهم العبرية بالعربية" ويضيف أيضاً: "...مما جعل تسرب أشكال الجملة العربية إلى الأسلوب العبري في العصور الوسطى أمراً سهلاً، إلى حد أننا نجد عندهم مقامات الحريري، يقلد فيها مقامات العرب، وخصوصاً مقامات الحريري. كما أن المعجم العربي أمدّ عبرية العصور الوسطى بعدد كبير من الألفاظ بعضها كما هو، وبعضها تُرجم معناه إلى اللغة العبرية". ولقد سارت الجملة العبرية على غرار الجملة العربية كذلك، ويؤكد هذا القول عليان؛ حيث يقول [٣٧، باب الجملة، ص ٣٢٢ وما بعدها]: "الجملة العبرية تسير على نمط الجملة العربية أي إنها تحوي مسنداً ومسنداً إليه وتضم أجزاءً ثانوية كذلك. وإن المسند يصلح أن يكون جملة كاملة. ولا تخلو جملة من المسند صراحة أو تقديراً. وقد يُحذف المسند أو المسند إليه من الجملة وتكون هذه الأجزاء المحذوفة مفهومة من السياق. وقد يتقدم جزء أو أجزاء على الجملة". إذاً هذا هو الطريق غير المباشر للفكر النحوي العربي وتأثيره في النظرية اللغوية لدى تشومسكي. أي ترجمة النحو العربي ومبادئه وتطبيقها على العبرية. وهذا الأمر جد جائر، فإن كثيراً من الكتاب والمفكرين والأدباء قد تأثروا بأفكار وآداب غيرهم على مر العصور، على الرغم من أنهم لم يقرؤوها بلغاتهم الأصلية، بل عن طريق الترجمات.

كيف يمكن إثبات هذه الحقيقة، أي إن تشومسكي تأثر بالنحو العبري الأندلسي، الذي كان تطبيقاً للنحو العربي في مثله، ومنهجه، ومبدئه، أو في مبناه، ومعناه؟ وهذا أمر بسيط جداً.

أولاً: إن تشومسكي من أسرة يهودية عريقة، عبرية اللغة والأدب والدين. هذا أصله وهو جزء من

تاريخه [٣٦].

ثانياً: تأثره بأبيه وثقافته ومعرفته. فأبوه عالم باللغات السامية وآدابها (العبرية، والعربية، والآرامية، إلخ)، وعن يشهد بأن العصر الذهبي للأدب واللغة العبريين كان في الأندلس: كمال؛ والسيد؛ وبارسكي (Barsky) [٥]، ص ٤٦-٥٠؛ ٤٧، ص ١٧٦-١٧٧؛ ٣٦].

ثالثاً: معرفة تشومسكي باللغة العبرية ؛ ومن ثم كانت كتاباته وأبحاثه فيها. فرسالته للماجستير كانت في الصيغ الصرفية في العبرية عام ١٩٥١م. وإن الباحث في لغة ما ذو دراية بتاريخها وتطورها. وكذلك يذكر في كتاب له منشور عام ١٩٧٤م، جملةً يقول فيها: '... في العربية... ' في معرض حديثه عن اللغة الإنكليزية. رابعاً: وأخيراً ما أكده عالم اللغة الشهير روبينز (Robins) [١٣] عن علماء اللغة اليهود بقوله: "لقد طور اللغويون اليهود علم اللغة بتأثير من علماء اللغة العرب. وهذا بسبب تشابه التراكيب العربية والعبرية ؛ لأنهما لغتان ساميتان، والقوة السياسية للعرب ؛ بعد الفتوحات الإسلامية للشرق الأدنى، وشمال إفريقيا، وإسبانيا. ولقد استعيرت المصطلحات التقنية وخاصة في ترجمة التوراة من علماء اللغة العرب إلى اللغة العبرية. وعلاوة على ذلك ؛ لقد عمل ابن بارون العالم اللغوي اليهودي دراسة مقارنة بين العربية والعبرية في ذلك الزمان".

هذه هي الطرق التي يمكن الاستدلال بها على تأثير النحو العربي في فكر تشومسكي، ومدرسته النحوية. أي بوساطة اللغة العبرية ونحوها، التي كانت مرآة الفكر النحوي العربي الإسلامي في الأندلس! فلولا حضارة الأندلس المسلمة، لما كانت أوروبا والعالم على صورتها الآن من التمدن والعلوم والمعارف.

ومن ثم، يجب علينا ألا نغفل دور اللغة العبرية في نقل التراث النحوي العربي إلى علم اللغة المعاصر ولا سيما اللغة الإنجليزية. والسبب في ذلك: أن أغلب أئمة علم اللغة في الغرب هم يهود، ك: جاكسون (Jakobson)، وهال (Halle)، وتشومسكي (Chomsky)، وغيرهم.

الخاتمة

أثبتت هذه الدراسة اللغوية التاريخية المقارنة، أن النحاة العرب والمسلمين، كانوا هم السابقين في تأسيس الكثير من مفاهيم علم اللغة الحديث في الغرب [٢٢، الفصل ٢]. تلك المفاهيم التي يعلنون أنها من اختراعهم وحدهم، ولم يسبقهم إليها أحد! فقد بينا واحدة من أحدث نظريات الغرب وأكثرها تأثيراً ورواجاً - وهي النظرية التوليدية التحويلية - تقوم على مفاهيم ومستندات ذات أصل أصيل في النحو العربي. وعلى هذا الأساس، يمكن القول: بأن النحو التوليدي التحويلي في نشأته وجذوره ما هو إلا صورة من صور النحو العربي القديم، جرى تطبيقه واختباره على اللغة الإنجليزية ونحوها أولاً، ومن ثم إلى سائر لغات العالم؛ التي قام بها الباحثون باتباع آراء تشومسكي ومدرسته. وقد يصدق قولنا: بأن تشومسكي هو مجدد النحو العربي القديم ومحبيه والداعي إليه في اللغة الإنجليزية، وفي علم اللغة الحديث، مع تنكره لأصله وجذوره. وجرى التجديد على المسارات الآتية:

١- تطبيق طريقة النحاة العرب القدامى في وصف اللغة الإنجليزية وتحليلها، كما بينا في استخدامه مفهوم البنية الظاهرة والعميقة.

- ٢- تعميم هذه الطريقة، وهذا المنهج على اللغات الأخرى، التي اتبع باحثوها آراء تشومسكي.
- ٣- استخدام تشومسكي للمنهج الرياضي الحسابي في وصف الظواهر النحوية، متأثراً بدراسته السابقة، فهو خريج رياضيات أصلاً. ويتجلى ذلك من خلال استعمال طريقة المعادلات، والأقواس، والأشجار، أو الأهرامات، في كتابة القواعد النحوية. وهذه هي الوسيلة التي تُعمى على كثير من الدارسين الأصل الحقيقي لنظريته تلك. فالشكل إذن إنجليزي حديث، والمضمون عربي قديم. وبالله التوفيق والسداد وله الحمد.

المراجع

- [١] - Versteegh, K. *Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking*. Leiden: E, J, Brill, 1977.
- [٢] حسن، شوقي. *قواعد اللغة التركية*. لا طبعة، القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٥م،
- [٣] السباعي، السباعي محمد. *اللغة الفارسية (نحو وقواعد)*. لا طبعة، القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٨٥م.
- [٤] محمد، محمد صالح. *كتاب بجان باكي درجة ساتو دسكوله ملايو*. (كتاب القراءة للصف الأول الابتدائي في المدارس الابتدائية الملايوية). وزارة التربية: ماليزيا، ١٩٦٠م.
- [٥] كمال، ربحي. *دروس اللغة العبرية*. لا طبعة، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٢م.
- [٦] الوعر، مازن. *قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث: مدخل*. دمشق: دار طلاس للدارسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- [٧] - Bakalla, M, H. *Ibn Jinni: An Early Arab Muslim Phonetician: An Interpretive Study of His Life and Contribution to Linguistics*. London and Taipei, European Language Publication Ltd, 1982.
- [٨] - Lyons, J. *Introduction to Theoretical Linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press, 1968.
- [٩] - Fromkin, V, A. (ed). *Speech Errors as Linguistic Evidence*. The Hague: Mouton, 1973.
- [١٠] المزيني، حمزة بن قبلان. "تشومسكي في عيد ميلاده السبعين". *صحيفة الرياض السعودية*، الخميس ٢٧/١٠/١٤٢٠هـ. عدد الصفحات: ٤. والعنوان الإلكتروني هو: <http://www.hmozainy.jeeran.com/tshomesky4.htm>
- [١١] المسدي، عبد السلام. *التفكير اللساني في الحضارة العربية*. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
- [١٢] عاشور، سعيد عبد الفتاح. *أوروبا العصور الوسطى: التاريخ السياسي*. الطبعة الثامنة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.
- [١٣] - Robins, R, H. *A Short History of Linguistics*. London: Longman, 1984.
- [١٤] المأمون، مولاي. *كتاب اللّمع لابن جناح النحوي اليهودي الأندلسي*. جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء، المغرب، رسالة ماجستير، ١٩٨٨م.
- [١٥] - Anwar, M, S. "The Legitimate Fathers of Speech Errors", In Versteegh, C, H, M, et al. *The History of Linguistics in the Near East*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 1983.

- [١٦] - Fromkin, V, A. "Grammatical Aspects of Speech Errors, Linguistics: The Cambridge Survey". Ed. By Newmeyer, F, J, Vol, II, The Cambridge University Press, 1988.
- [١٧] الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة. *ما تلحن فيه العوام*. الطبعة الأولى، حققها وقدم لها وصنع فهرسها: رمضان عبد التواب، الرياض: مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي، ١٩٨٢م.
- [١٨] - Jassem, Jassem Ali and Jassem, Zaidan Ali, "The Classical Arabic Tradition of Error Analysis", In Khan, J, U, and Hare, A, E, (eds.). *Proceedings of the International Conference on Islam and English: Creative Encounters: 469-479*, Department of English Language and Literature, International Islamic University Malaysia, 1996 December 20-22.
- [١٩] - Jassem, Z, A. *Lectures in English and Arabic Sociolinguistics*. 2 vols, Kuala Lumpur: Pustaka Antara, 1994.
- Jassem, Z. A. *Impact of the Arab Israeli Wars on Language and Social Change in the Arab World: The Case of Syrian Arabic*. Kuala Lumpur: Pustaka Antara, 1993. -
- [٢٠] جاسم، زيدان علي. *دراسة في علم اللغة الاجتماعي*. الطبعة الأولى، مراجعة وتدقيق زيد علي جاسم و جاسم علي جاسم، كوالالمبور: بوستاك أنتارا، ١٩٩٣م.
- [٢١] - Jassem, Jassem, Ali. *Study on Second Language Learners of Arabic: An Error Analysis Approach*. Kuala Lumpur: A.S.Noordeen, 2000.
- [٢٢] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. المجلد الخامس، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.
- [٢٣] ابن جنبي، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. الطبعة الثالثة، حققه: محمد علي النجار، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- [٢٤] سيويه، أبو بشر عثمان بن قنبر. *الكتاب*. الطبعة الثالثة، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- [٢٥] الأنطاكي، محمد. *المنهاج في القواعد والإعراب*. الطبعة السابعة، بيروت: دار الشروق العربي، بدون تاريخ.
- [٢٦] الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- [٢٧] ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف. *معنى اللبيب عن كتب الأعراب*. الطبعة الأولى، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبود، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- [٢٨] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ.

- [٢٩] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. *المفصل في علم العربية*. الطبعة الثانية، بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.
- [٣٠] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. *شرح المفصل*. بيروت والقاهرة: عالم الكتب ومكتبة المتنبي، بدون تاريخ.
- [٣١] عيد، محمد. *النحو المصفى*. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥م.
- [٣٢] - Chomsky, N. *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton, 1957.
- [٣٣] - Chomsky, N. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, Mass.: M. I. T. Press, 1965.
- [٣٤] - Chomsky, N. *Cartesian Linguistics: a Chapter in the History of Rationalist Thought*. New York: Harper and Row, 1966.
- [٣٥] - Barsky, R, F. *Noam Chomsky: A Life of Dissent*. MIT Press, (Rev, by Murphy, University College Dublin, 1997 May 7, 97, (linguist@linguistlist.org).
- [٣٦] عليان، سيد سليمان. *قواعد اللغة العبرية*. لا طبعة، الرياض: جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، ٢٠٠٠م.
- [٣٧] جاسم، جاسم علي. *في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب*. الطبعة الثانية، كوالا لمبور: إي. إيس. نوردين، ٢٠٠١م.
- [٣٨] جاسم، جاسم علي، و جاسم، زيدان علي. "نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي"، *مجلة التراث العربي*. دمشق، ٨٣ع - ٨٤، (٢٠٠١)، ٢٤٢ - ٢٥٢.
- [٣٩] - Al-Nasser, A. "Muslim Contributions to Linguistic Theory: On the Concept of the Phoneme". *Paper presented at the International Conference on Islam and English: Creative Encounters*. International Islamic University Malaysia, 1996, December 20-22.
- [٤٠] حسن، عباس. *النحو الوافي*. الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٣.
- [٤١] Chomsky, N, and Halle, M. *The Sound Pattern of English*. New York: Harper and Row, 1968.
- [٤٢] راشد، سيد فرج. *اللغة العبرية قواعد ونصوص*. لا طبعة، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٣م.
- [٤٣] - Al-Tahir, A, B. "The Contribution of Muslim Linguists to the Field of Linguistics". *Paper presented at the International Conference on Islam and English: Creative Encounters*. International Islamic University Malaysia, 1996, December 20-22.
- [٤٤] الموسى، نهاد. *نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث*. لا طبعة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.
- [٤٥] - Abu Deep, Kamal. *Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery and its Background*. Ph.D, Thesis, Oxford University, England, 1971.
- [٤٦] السيد، محمود أحمد. *علم النفس اللغوي*. الطبعة الثانية، دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.

**"Deep Structure" in Classical Arabic Grammar and Its Impact on Contemporary Western Linguists:
Chomsky as Arabic Grammar Revivalist**

Jassem Ali Jassem, and Zaidan Ali Jassem

*Associate Professor of Islamic University Madina Munawara, KSA
Dept. of English, Qaseem University, KSA*

(Received 21/12/1429H.; accepted for publication 10/6/1430H.)

Abstract. This paper provides a historical comparative linguistic study of DEEP STRUCTURE in Chomskyan transformational grammar and TAQDEER in classical Arabic grammars. This study has two aims: First, to show the historical precedence of Muslim scholars in discussing this issue and using it as a basic element in analyzing the Arabic language. Arab Muslim scholars had discussed this issue of "deep structures" in their publications and studies about 13 centuries ago.

On the other hand, Western scholars had no knowledge about this issue of linguistic research until the second half of the twentieth century thanks to American linguist Noam Chomsky. It can be said that they were indirectly affected by the works of old Arabic grammarians in their languages and literatures. This is the second aim of this research: i.e., to explore how old Arabic grammar came to bear on Western grammatical tradition, especially transformational generative grammar, which was, until recently, one of, if not, the most prominent linguistic theory Western linguistic thought has ever known.